فاذا الناس كلهم في ثيابي

نقلاً عن ديوان « الجداول »

سئمت نفسي الحياة مع الناس، وملّت حتى من الاحبابِ
وتمشّت فيها الملالة حتى ضجرت من طعامهم والشرابِ
ومن الكذب لابساً بردة الصدق، وهذا مسربلاً بالكذابِ
ومن القبح في نقاب جميل ومن الحسن تحت الف نقابِ
ومن العابدين كل اله ومن الكافرين بالاربابِ
ومن الواقفين كالانصابِ ومن الساجدين للانصابِ
ومن الراكبين خيل المعالي ومن الراكبين خيل التصابي
والالى يصنعون صمت الاقاعي والالى يهزجون هزج الذبابِ
صغرت حكمة الشيوخ لديها واستخفت بكل ما للشبابِ

***

قالت اخرج من المدينة للقفر ففيهِ النجاة من اوصابي
وليكُ الليلُ راهبي وشموعي الشهبُ، والارض كلها محرابي
وكتابي الفضاء أقرأ فيهِ سوَراً ما قرأتها في كتابِ
وصلاتي الذي تقول الرواقي وغنائي صوت الصبا في الذابِ
وكؤوسي الاوراق القت عليها — الشمس ذوب النضار عند الغيابِ
ورحيقي ما سال من مقلة الفجر على الشب كاللجين المذابِ
ولتكحّل يد المساء جفوني ولتعانق احلامهُ اهدابي

وليقبّلْ فم الصباح جبيني ولِيعطّرْ اريجهُ جلبابي
ولأكن كالغراب رزقي في الحقـ ـل وفي السفح مجثمي واضطرابي
ساعة في الخلاء خيرٌ من الأ عوام تقضى في القصر والاحقابِ

***

يا لنفسي فانها فتنتني بالحديث المنمَّق الخلاَّبِ
فاذا بي اقلي القصور وتركنا ها واهل القصور ذات القبابِ
فهجرت السران تنفض كفي عن ردائي غباره واهابي
وتركتُ الحمى وسرت وإياها وقد ذهَّب الاصيل الروابي
تهتدي بالضحى فان عسعس الليـ ـل جعلنا الدليل ضوء الشهابِ
وقضينا في الناب وقتاً جميلاً في جوار الندران والاعشابِ
تارة في ملاءة من شعاعٍ تارةً في ملاءةٍ من ضبابِ
تارة كالنسيم نمرح في الوا دي، وطوراً كالجدول المنسابِ
في سفوح الهضاب والظل فيها ومع الثور وهو فوق الهضابِ
انما نفسي التي ملّت العمرانـ ـ ملّت في الناب صمت الغابِ
فانا فيهِ مستقلٌ طليقٌ وكأني ادبٌ في سردابِ

***

علمتني الحياة في القفر اني اينما كنت ساكنٌ في الترابِ
وسأبقى ما دمت في قفص الصلصال عبد المنى اسير الرغابِ
خلت اني في القفر اصبحت وحدي فاذا الناس كلهم في ثيابي

نيويورك ايليا ابي ماضي